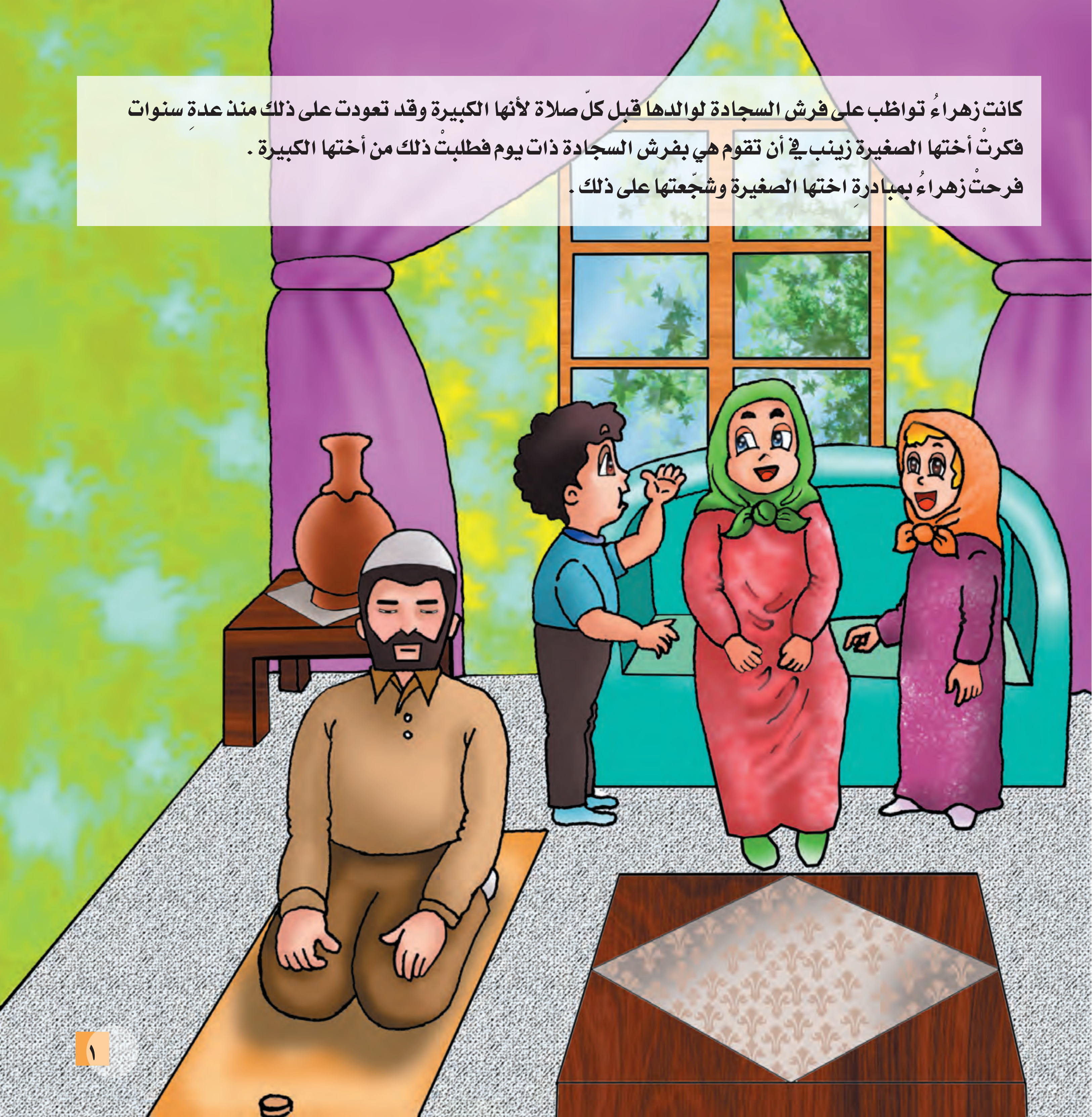
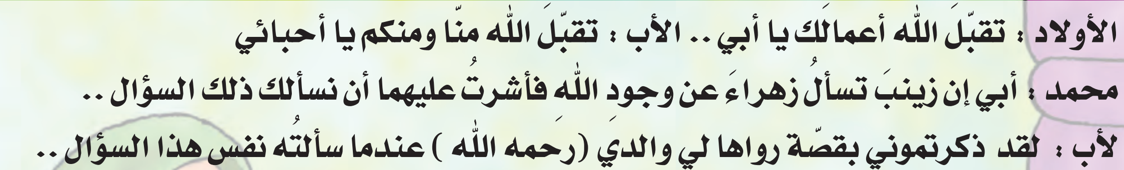

كانت زهراءُ تواظب على فرش السجادة لوالدها قبل كلّ صلاة لأنها الكبيرة وقد تعودت على ذلك منذ عدةِ سنوات
فكرتْ أختها الصغيرة زينب في أن تقوم هي بفرش السجادة ذات يوم فطلبتْ ذلك من أختها الكبيرة .
فرحتْ زهراءُ بمبادرةِ اختها الصغيرة وشجّعتها على ذلك .



لكن زينب قد فرشت السجادةَ بالاتجاهِ الخاطئ فصحّحتْ لها زهراءُ اتجاه القبلة ،
لكن سؤالاً محيراً بقي عالقاً في ذهنِ الصَغيرة زينب لماذا الاصرار على هذا الاتجاه ؟هل أن اللّه موجود في هذا الإتجاه ؟
ولم تكتفي بإجابةِ أختها التي قالت بأنه اتجاه الكعبة المشرفة التي يتوجه إليها المسلمون في كلِّ صلاة
ولكن محمداً اقترحَ أن يسألوا الأبَ بعد أن يتمَّ الصلاةَ ، عن وجود اللّه في أي جهة هو ؟
فرّحبَ الجميعُ بهذهِ الفكرة



الأولاد : تقبّلَ اللّه أعمالَك يا أبي .. الأب : تقبّلَ اللّه منّا ومنكم يا أحبائي

محمد : أبي إن زينبَ تسألُ زهراءَ عن وجود اللّه فأشرتُ عليهما أن نسألك ذلك السؤال ..

لأب : لقد ذكرتموني بقصّةٍ رواها لي والدي (رَحمه اللّه) عندما سألتُه نفس هذا السؤال ..

زهراء : رائع يا أبي أنا أحبُّ القصص .. هيا اروها لنا

الأب : إنها قصةُ (سمّوكة) سأرويها لكم شرط أن تتفكروا فيها ..اتفقنا

محمد وزينب : اتفقنا



كانت السمكةُ الصغيرةُ (سمّوكة) تعيشُ في أحدِ البحارِ الواسعة وكانت سعيدةً جداً بما تكتشفُه كل يومٍ من أسرارِ البحرِ الواسع الذي تعيشُ فيه ، فكانتِ الألوانُ والأشكالُ الجميلة التي تشاهدُها داخلَ البحرِ للحيواناتِ والصخورِ تثيرُ في داخلِها الدهشة .



وفي أحد الأيام سمعتْ (سمّوكة) إحدى الحيوانات المفترسة تتحدثُ إلى صديقتها وتقول :

(إن الماءَ ساخنٌ اليوم يبدو أن السماءَ صافيةٌ والشمسَ بازغة)

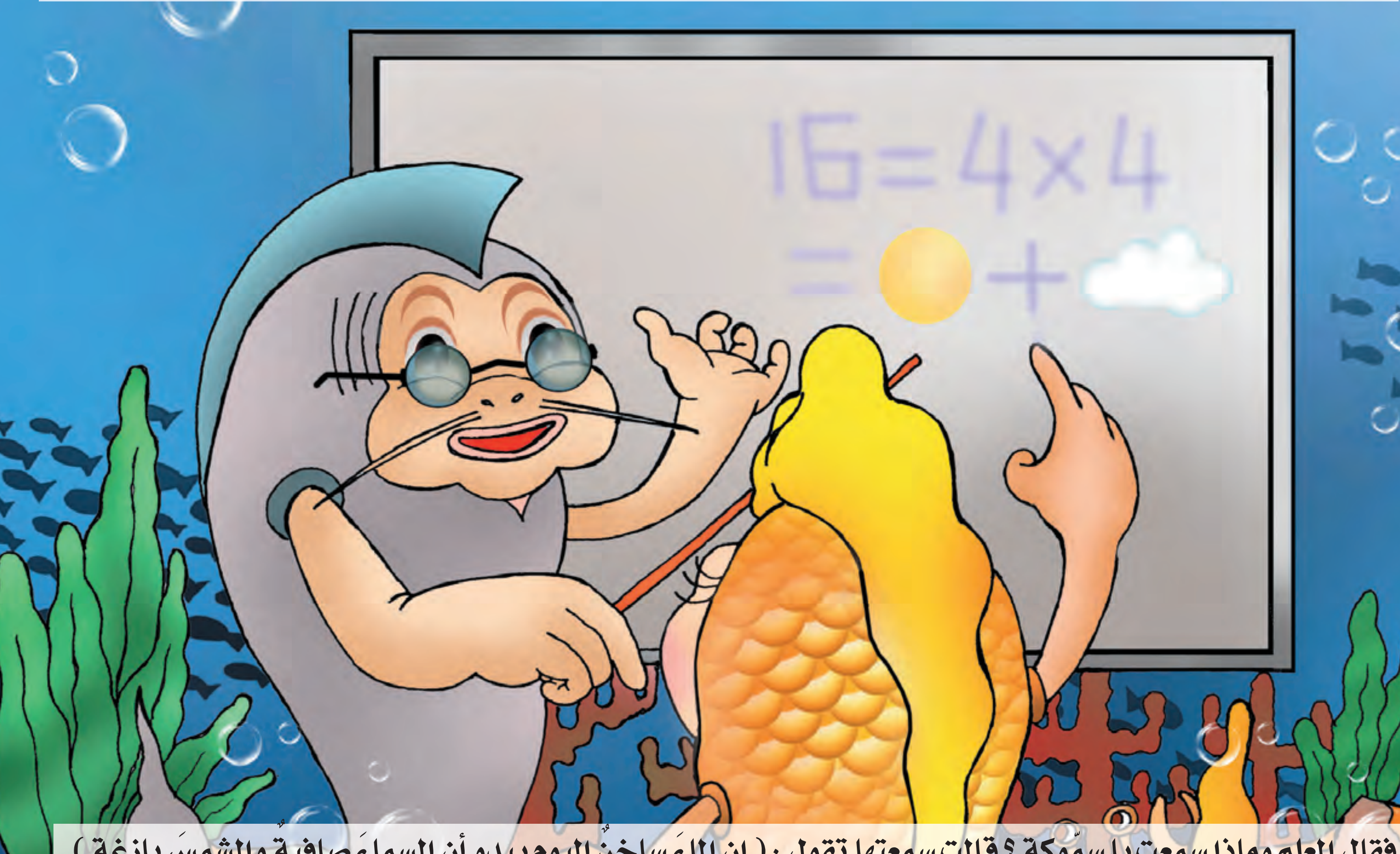
فتساءلت سمّوكةُ في نفسها : عن ماذا تتحدثُ هذه المخلوقات؟

وما معنى كلمة (شمس) وكلمة (سماء) وكلمة (ماء) فهي لم تسمع قبل ذلك بهذه الكلمات الغريبة؟

فاشتدتْ بها الرغبةُ لسؤالِ تلك المخلوقات عن هذه الأشياء وأرادت أن تتحركَ لتسألَها ولكنها سرعان ما تذكرت تحذيراتِ والديها من الاقتراب من هذهِ المخلوقاتِ المتوحشة فقررت أن تسأل والديها عن هذه الأسماء الغريبة ..

ذهبت إلى والديها لتسألهم فلَم تجدهما فقد خرجا من البيتِ لقضاء بعض الأعمالَ

انتظرت قليلاً في البيت، ثم انتفضتْ وقالتْ لا يمكنني الانتظار أكثر فأنا أريدُ أن اعرفَ الآن سأذهبُ إلى المعلم لأسألَه عن هذه الأسماءِ الغريبة ربما ستكونُ أشياءَ جميلة لم أرها من قبل .. فتوجهتْ سمّوكةُ إلى المعلم وسألته قائلة : اليوم سمعتَ بعض الحيوانات تذكر أسماء غريبة لم اسمع بها من قبل وأردت أن تبينها لي يا أستاذي ..



فقال المعلم وماذا سمعتِ يا سمّوكة ؟ قالت سمعتها تقول : (إن الماءَ ساخنٌ اليوم يبدو أن السماءَ صافيةٌ والشمسَ بازغة)

فقال المعلم : لتبدئي يا سمّوكة من أقربِ الأشياء إليكِ في التعلم وابحثي عن (الماء) ثم تساءلي عن (السماء) ومن ثم (الشمس) ..

- سمّوكة : إذن يا معلمي ما هو الماء ؟ وأين يوجد ؟ أريدُ أن أراه وهل رأيته أنت من قبل ؟ أرجوك أخبرني ..

-المعلم : يا سمّوكة إن الماءَ هو اقربُ إليكِ من كلِ شيء إنه أقربُ مني إليك فقط ركّزي ..



سمّوكة : أين هو يا معلمي .. هل هو خلفي
هل هو إلى اليمين أم إلى اليسار .. أين ؟!

- المعلم : سمّوكة إنه في كلِ مكانٍ حولك ابحثي جيداً

- سمّوكة : أين يا معلمي فأنا لا أراه ساعدني لو سمحت .. هل هو صغير جداً بحيث لا نراه ..؟

- المعلم : كلا يا سمّوكة إنه أكبرُ منك ومني .. انه اكبر من كل المخلوقات التي شاهدتها من قبل ..

- سمّوكة : ماذا تقصد يا معلمي هل هو أكبر من الحيوان المفترس ؟

المعلم : نعم يا عزيزتي انه اكبر من الحيوان المفترس ولو شاء الماءُ أن يُغرق الحيوان المفترس لأغرقه ..

سمّوكة : هل هو قوي لهذه الدرجة ؟ .. هل هو مفترسٌ وشرير ؟

المعلم : كلا يا عزيزتي .. إن الماءَ غيرُ مفترسٍ وهو جميل ولولاه لما استطعنا أنا وأنت أن نتنفسَ أو نتحركَ أو نأكلَ وبعيداً عنه سنفارقُ الحياة ..

سمّوكة : أريد أن أراه هيا ساعدني يا معلمي أرجوك ألست أنت المعلم إذنْ دلّني عليه ..

المعلم : سمّوكة إن بعض العلوم يجب أن نتعلمَها بأنفسنا بالبحث والتفكير وبعضَ التفاصيلِ نحصلُ عليها من المعلم .. ومعرفة الماء من الأشياءِ التي يجبُ أن تتعرفي عليها بنفسك لتستمتعي بالقرب منه ..

سمّوكة : إذن سأبحث عنه بنفسي .. ولكن قب ذلك سأذهبُ إلى البيت لأودعَ أمي وأبي لكي أسافر للبحثِ عن الماء ..



المعلم : يا عزيزتي إن الماَء ليس بعيداً عنك وإنما أنت تبتعدين بأفكارك عنه إنه هنا حولك وفي بيتك وفي كل مكانَ ، إنه هنا مثل ما إنه هناك ..

سمّوكة : معلمي انت بدأت تشوشُ عليَّ الأفكار لماذا تتحدثُ بلغة غريبة ..؟

المعلمَ : أنا لا أتحدثُ بلغة غريبة ولكن تعالي معي إلى سطح الماء لأريكِ بعض الأشَياءِ التي تقربُ إليك الفكرة يا عزيزتي

بدأ الاثنانِ بالصعود إلى سطح الماء ولكن سمّوكة تعبتْ من السباحة لأنهم كانوا يعيشون في أعماقٍ غائرة في البحر

سمّوكة : إلَى أين نحَن ذاهبونَ يا معلمي .. لقد تعبتُ كثيراً

المعلم : إن أردتَ التعلم فعليك بذلَ أقصى جهدك والتعود على التعبِ والصبرِ فلا يمكنُ أن تنالي شيئاً من دونِ أن تبذلي جهداً .. هيا يا عزيزتي كدنا أن نصل إسبحي أسرع .

سمّوكة : ما هذا يا معلمي لماذا لا نستطيعُ الصعودَ أكثر ولماذا تغيرَ كلُ شيءٍ فهنا النورُ أكثر والجو أكثر دفئاً ..وما هذا القرصُ المنيرُ في الأعلى يا للعجب، ليت أمي وأبي هنا ليروا ما رأيت ..



المعلم : يا عزيزتي إن هذا الوسطَ الذي نسبحُ فيه يُسمى الماء ففيه الهواء المذابُ الذي نتنفسُه وفيه تعيشُ كلُ الحيوانات البحريةِ الصغيرة والكبيرة، المسالمة والمفترسة وهو أكبرُ منها جميعاً ..، ونحن عندما نغطس داخله يكون الماء محيطاً بنا من كلِ جانب فهو فوقنا وتحتنا وعن اليمين وعن اليسار وأمامنا وخلفنا في نفس الوقت وهو في داخلنا أيضاً لأننا نشربُ منه فهو يدخل في تركيبِ أجسامِنا ..

سمّوكة : آآه الآن فهمت لما قلتَ لي إن الماء أقرب إليك مني ..صحيح يا معلمي شكراً لك ..

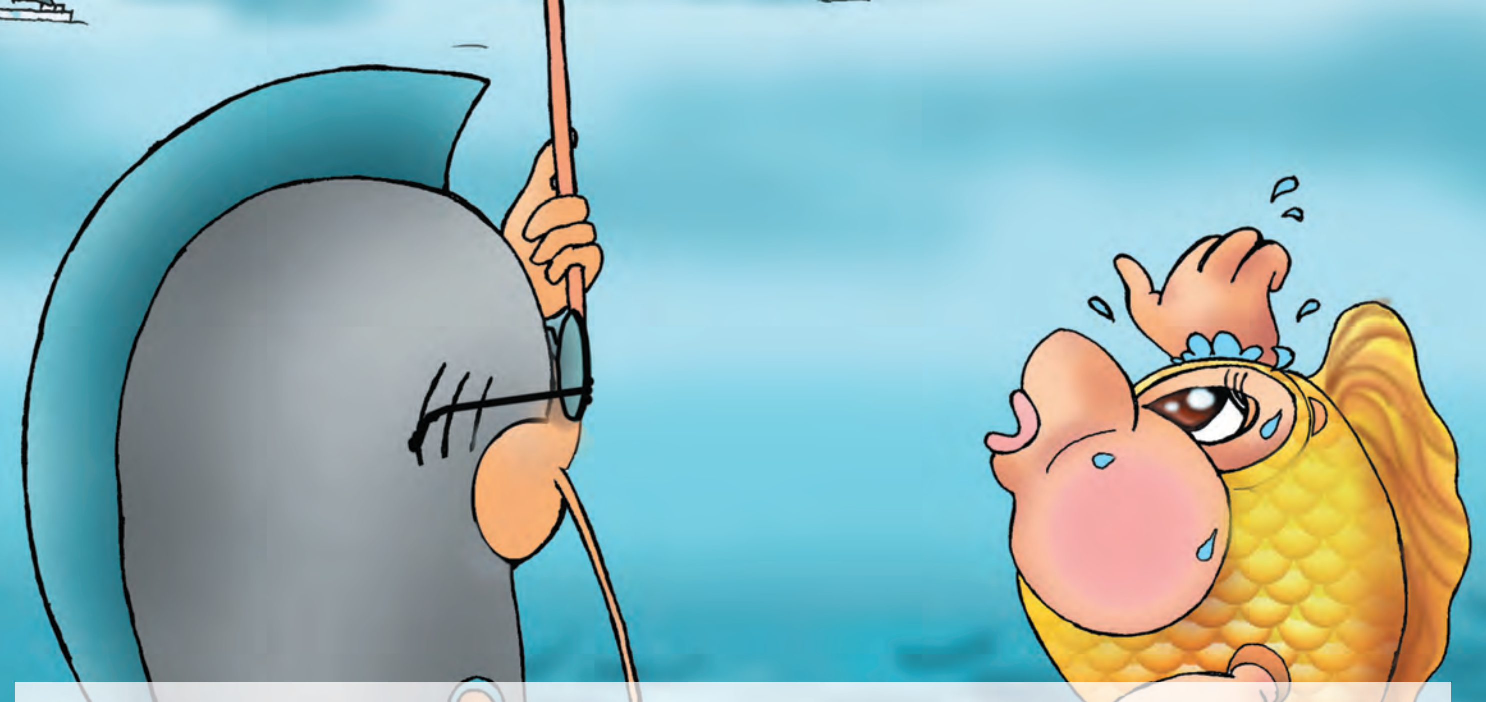
المعلم : لكن للأسف يا عزيزتي فالكثيرُ من الأسماكِ لا تعلم بوجود الماء من حولها وعندما أخبرُها بذلك تهزأ بي ولا تصدقُ كلامي ..

سمّوكة : أنا الآن أصدقُكَ فقد رأيتُ بعيني ما هو الماء .. لكن بقي أن أعرف الأشياء الأخرى

المعلم : أتقصدين (الشمس) و (السماء) ؟

سمّوكة : نعم يا معلمي ..

المعلم : أن السماء هي الوسط الآخر الذي يملؤه الهواء وفيه تعيشُ الكثيرُ من المخلوقات البرية أما الشمس هو ذلك القرصُ المنيرُ في السماء الذي رأيته عندما خرجت من الماء .. فالشمس تمدُنا بالضوء و الَدفءِ الضروريين لحياتنا .. وكل ذلك من تدبير الخالق (جل وعَلا) فنحن مهما وسعت عقولُنا ومعارفُنا لا نستطيعُ أن نحوي جزءاً من لطفِ اللّٰه



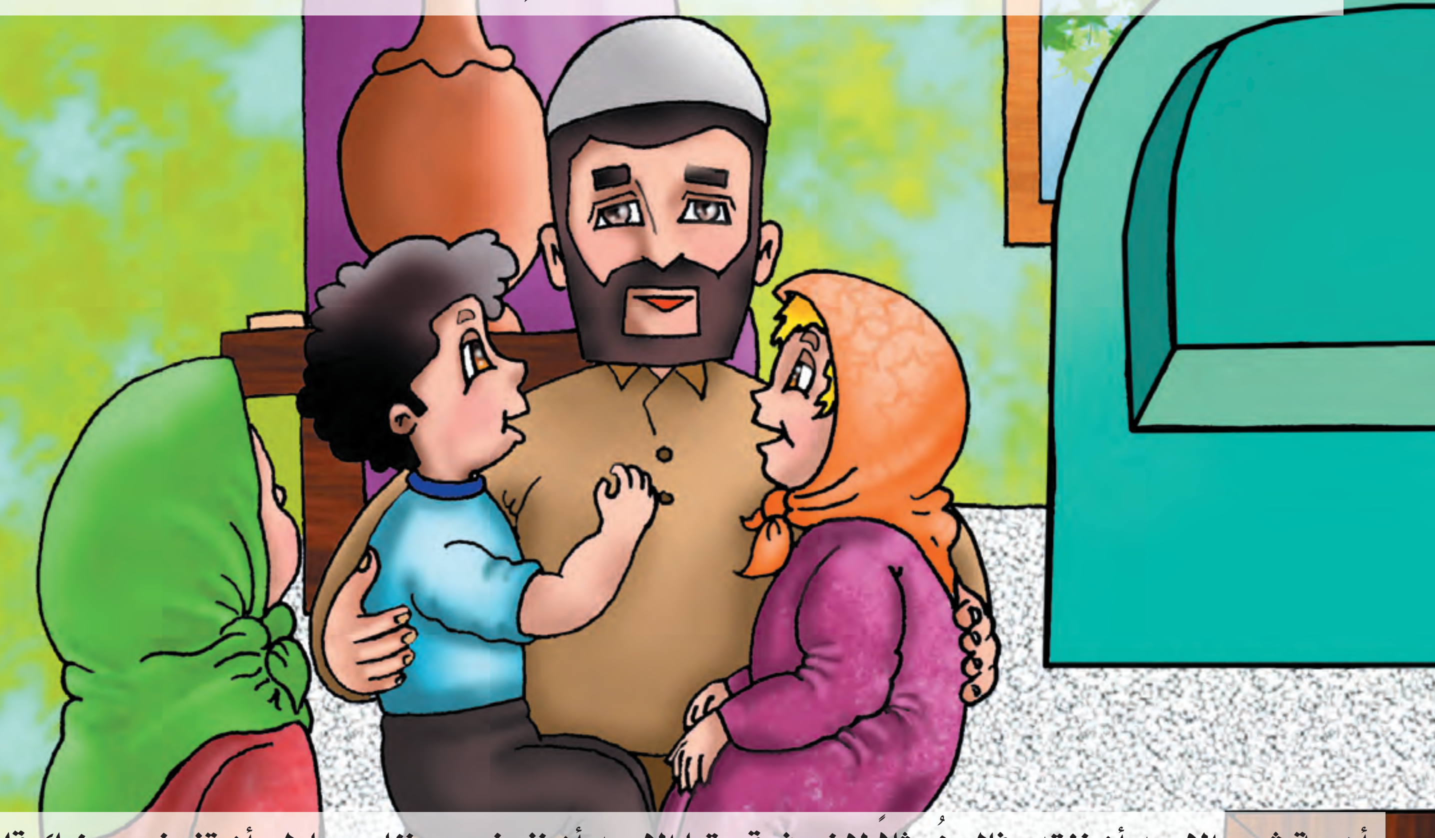
سمّوكة : الحمدُ للّٰه الذي سهل لنا نيل المعرفة وشكره على ما أنعم .. لنعدْ إلى الماء يا معلمي فقد اختنقت ولا أستطيع البقاء أكثَر خارجه .

والآن قد انتهت قصةُ سمّوكة ما رأيكم بها يا أولادي وهل استفدتم منها شيئاً ..؟

محمد : نعم يا أبي لقد علمتُ أننا نتغافل عن أقربِ شيءٍ إلينا ولا ننتبه له بالرغم من عظمتهِ ..

زينب : يا أبي لِمَ لم تستطع السمكة أن تتعرفَ على الماءِ حتى خرجت منه ..؟

الأب : سؤال ذكي يا زينب .. أحسنت .. إن العقل يتعرفُ على الأشياءِ من خلال أضدادها أي أننا لا نستطيعُ أن نتصورَ



أهمية شيءٍ إلا بعد أن نفقده فالعينُ مثلاً لا نعرفُ قيمتها إلا بعد أن نغمض عيوننا .. حاولي أن تغمضي عينيكِ قليلاً وستلاحظين كيف أنَّ كل الحياة ستتغيرُ بالنسبة أليك ..

لذلك أخذ المعلم سمّوكة لكي يخرجها عن الماء لتعرف قيمة الماء وأهميته لبقائها حيّةً ..

زهراء : وكيف سنتعرفُ على الله يا أبي هل نستطيعُ أن نذهب إلى مكانٍ لا يوجدُ فيه الله لنعرفَ قدره ..؟

الأب : لا يوجد مكان غير موجود فيه الله ، فنحن مثل تلك الأسماكِ المغمورةِ في الماءِ أينما ذهبت سيكون الماءُ محيطاً بها وفي داخلها ..



لكن ابحثي عنه في قلبكِ واجعلي ذكرَه أمامَ عينيكِ في كل تصرفاتك فلا تقولي أو تتصرفي ما لا يرضى به واعلمي أنه يعلمُ ما تقولين في نفسكِ وهو أقربُ إليكِ من كل شيء ..

محمد : إلا نستطيع أن نستغني عن اللّهِ ولو للحظة واحدة يا أبي ..

الأب : ولدي انه (لا قوة .. إلا باللّه) فلو سحبَ اللّهُ عنّا قوتَه لتحولنا إلى لا شيء وسنختفي من الوجود .. فنحن من (الممكنات) أي ممكن أن نكون موجودين وممكن أن لا نكون موجودين ..

محمد : نعم يا أبي الآن فهمت .. كيف أن أخي الصغير جعفر كان غير موجود معنا ثم جاء ليكون أخاً لنا فاللّهُ قد خلقه .

الأولاد : شكراً لك يا أبي القصة كانت مفيدةً وممتعة ..